كوسوفو

تنتخب برلمانها اليوم وحلم الانضمام الى الأسرة الدولية يداعب مخيلة شعبها!

■اعد الملف / جمال القيسي

ملف المدى

بعد زمن قصير على اعلان استقلاله تجاوز العامين بأشهر معدودة ، يجد شعب كوسوفو بعدد سكانه البالغ اكثر من مليوني نسمة نفسه اليوم الاحد امام اختبار صعب يتمثل في انتخابات برلمانية مبكرة يطمح من خلالها التأكيد على انه قادر على ان يقف على قدميه ويتجاوز محنة التاريخ الدامي الذي خلفه الاحتلال الصربي للبلد لعقود من الزمن ، صربيا التي دعت مواطنيها الى مقاطعة التصويت لكن ثمانية احزاب صربية رفضت الدعوة وقررت المشاركة في الانتخابات .

انتخابات برلمانية قال عنها المراقبون انها تضع كوسوفو على المحك في اثبات نضجها السياسي قبل الشروع بحوار مهم وصعب مع عدوتها اللدود صربيا التي ترفض الى الان الاعتراف باستقلالها عنها ، وهو الاستقلال الذي اعترفت به ٧٢ دولة بينها الولايات المتحدة و٢٢ من الدول ال ٢٧ الاعضاء في الاتحاد الاوروبي . الانتخابات تجري في ظل منافسة محتدمة بين الحزبين الرئيسيين في البلاد وهما حزب كوسوفو الديموقراطي المرجح فوزه بمعظم الاصوات وحزب رابطة كوسوفو، فالاول يراهن على لسان رئيسه ان حزبه يعرف الطريق الى اوروبا قائلا :" خلال الاشهر الخمسة عشر الاولى من الحكومة المقبلة التي ساقودها سنلبي جميع المعايير الديموقراطية الكفيلة بالسماح لمواطني جمهورية كوسوفو بالقيام برحلات مجانية من دون تاشيرة في اوروبا."

اما الثاني فهو يراهن على انه وفي ظل تفشي البطالة فقد ركز رئيس الحزب عيسى مصطفى زعيم الديموقراطية على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية قائلا :" سنفعل كل ما في وسعنا كي نمكن المواطنين من الحصول على عمل وتأمين مستقبل مزدهر كما هو الحال بالنسبة الى اي شخص آخر في اوروبا".

انتخابات مبكرة تضع كوسوفو في الواجهة الدولية

■ يتوجه الكوسوفيون اليوم الاحد الى مكاتب الاقتراع في انتخابات تشريعية مبكرة تشكل اول اقتراع من نوعه منذ الاستقلال واختبارا للنضج السياسي للبلاد قبل بدء حوار مهم مرتقب مع صربيا.

ودعي نحو ١،٦ مليون ناخب لانتخاب ١٢٠ نائبا في برلمان كوسوفو من بين مرشحين عن ٢٩ حزبا سياسيا يخوضون المنافسة توزعوا على سبع قائمات البانية وثماني قائمات صربية.

ودعت صحيفة زيري اليومية المستقلة السبت الناخبين الى الحذر من الوعود الانتخابية غير القابلة للتحقيق التي اطلقها السياسيون اثناء الحملة الانتخابية التي اختتمت منتصف ليل امس الاول الجمعة.

وفي مقال لها بعنوان "ختموها (الحملة) بالوعود" قالت الصحيفة ان المرشحين ضاعفوا من وعودهم بشأن زيادة المرتبات والانضمام السريع للاتحاد الاوروبي والامم المتحدة ، داعية الناخبين الى الاقبال بكثافة على الاقتراع "لان الامتناع عن التصويت سيؤدي الى تشكيل حكومة لا تحظى بثقتهم".

وشهدت الايام الاخيرة من الحملة الانتخابية اغتيال ناشط كوسوفي ينتمي الى الاقلية السلافية المسلمة غير الالبانية على ايدي مجهولين الاربعاء الماضي ، وهو اول حادث خطير في الحملة واعلنت بريشتينا انها على ثقة ان الحادث لن يؤثر على سير انتخابات اليوم .

وتشكل هذه الانتخابات التشريعية خاتمة ازمة سياسية بدأت مع استقالة رئيس كوسوفو فاتمير سيديو في ايلول وما تبعه من انفراط عقد حكومة التحالف الذي كان مكونا من الحزب الديمقراطي الكوسوفي بزعامة رئيس الوزراء المنتهية ولايته هاشم تاجي والرابطة الديموقراطية في كوسوفو التي يقودها منذ فترة قليلة عيسى مصطفى رئيس بلدية بريشتينا الذي يحظى بشعبية واسعة.

وتولى مصطفى في الاونة الاخيرة وبعد فوزه الانتخابي في الانتخابات البلدية في تشرين الثاني ٢٠٠٩، قيادة الرابطة التي كان يتزعمها الراحل ابراهيم ريغوفا الذي توفي في ٢٠٠٦ ، ومنذ انطلاق الحملة الانتخابية قال مصطفى انه لا يرغب في اقامة تحالف جديد مع الحزب الديموقراطي.

وبحسب آخر استطلاعات نوايا التصويت لدى الناخبين فان المنافسة محتدمة بين الحزب الديمقراطي والرابطة.

وتأتي في الموقع الثالث الحركة الوطنية من اجل تقرير المصير بزعامة البين كورتي التي تنتقد بشدة الحضور الدولي والتي اختارت المشاركة في الاقتراع للمرة الاولى.

اما التحالف من اجل مستقبل كوسوفو فما يعوقها هو اعتقال زعيمها رئيس الوزراء الاسبق راموش هاراديناج في لاهاي حيث سيواجه محاكمة جديدة بتهمة اقتراف جرائم حرب امام المحكمة الجنائية الدولية.

ويأتي اقتراع الاحد في فترة دقيقة بالنسبة لكوسوفو حيث يامل المجتمع الدولي وخصوصا الاوروبيين في انطلاق حوار بين كوسوفو وصربيا باسرع وقت تحت رعاية الاتحاد الاوروبي.

ويطمح هذا الحوار الى التركيز على القضايا الملموسة للكوسوفيين والالبان والصرب لتحسين اوضاع المجموعتين دون التطرق الى مسالة استقلال كوسوفو الذي اعلن في شباط ٢٠٠٨ ولم تعترف به بلغراد.

واعلنت صربيا عن استعدادها للمشاركة في مثل هذا الحوار ما يتيح حلحلة الوضع بين بريشتينا وبلغراد.

واعلنت بريشتينا رسميا انها ترغب في الحوار غير انه من غير المرجح ان تنطلق هذه المحادثات قبل تشكيل حكومة جديدة في كوسوفو على الارجح في كانون الثاني ٢٠١١ ، وستتم مراقبة الانتخابات من اكثر من ١٢٠ فريقا دبلوماسيا باشراف الاتحاد الاوروبي، على ما اعلن الاثنين الماضي الممثل الخاص لاعضاء الاتحاد ال ٢٧ في كوسوفو بيتر فايث.

وانضمت الكنيسة الارثودكسية الصربية الثلاثاء الماضي الى موقف حكومتها المعلن الشهر الماضي، معتبرة ان الشروط لم تتوفر من اجل مشاركة الاقلية الصربية في انتخابات اليوم الاحد .

ورغم موقف بلغراد فان بعض المسؤولين عن المجموعة الصربية في كوسوفو خصوصا في الجيوب الصربية، قرروا المشاركة في انتخابات اليوم ، ومع ذلك فان الموقف السائد في شمال كوسوفو الموالي لصربيا وحيث يشكل الصرب اغلبية عريضة، هو المقاطعة كما حدث في الانتخابات السابقة التي نظمتها بريشتينا.

هاشم ناجي ابرز المرشحين في مؤتمر انتخابي في كوسوفو... أ.ف.ب

الانتخابات البلدية كانت اولى التجارب!

■ سكان كوسوفو توجهو منتصف الشهر الماضي الى اقلام الاقتراع وأدلوا باصواتهم في انتخابات محلية بلدية، هي أول انتخابات نظمتها كوسوفو منذ اعلان الاستقلال عن صربيا في السابع عشر من شباط عام الفين و ثمانية.

وتعتبر السلطات الالبانية في المنطقة هذه الانتخابات الحدث الابرز، منذ اعلن اقليم كوسوفو استقلاله عن صربيا. وحينها اتخذت التدابير الامنية للحؤول دون وقوع اعمال عنف.

اغرون باجرامي رئيس تحرير اليومية الكوسوفية "كوها ديتوري" يقول ان هذه الانتخابات كانت مهمة و شاركت فيها الجالية الصربية ولو بنسبة بسيطة بسبب ان البعض معارض لهذه المشاركة، و على خلفية الدعوة من السلطات الصربية وبتأثير من الكنيسة الارثوذكسية.

وشارك في الانتخابات اكثر من مليون ونصف المليون ناخب في اقتراع رؤساء بلديات ونواب المجالس البلدية في ست و ثلاثين دائرة بما فيها بريشتينا العاصمة.

البطالة تضرب نصف الشعب والكفاءات تركت البلاد!

■ السابع عشر من شباط من العام ألفين و ثمانية يعتبر يوما خاصا لشعب كوسوفو ، سلطات بريشتينا أعلنت الاستقلال بعد مرور عقدين من النضال .. نضال، أولا ضد قوات صربيا المؤتمرة بأمر الراحل سلوبودان ميلوسوفيتش و نضال سياسي آخر، بمساعدة أميركا و الاتحاد الأوروبي.

تسعة عشر شهرا مرت على استقلال كوسوفو، الذي اعترفت به ٧٢ دولة من بين ال١٩٢ في الجمعية العامة للأمم المتحدة .أما عن الاتحاد الأوروبي، فعلى الرغم من الضغوط التي مارستها بروكسل بشأن الاعتراف بالاستقلال، ٢٧ دولة ،بقيت مصممة على رأيها بعدم الاعتراف بكوسوفو الذي أعلن استقلاله .

صربيا وجدت في أسبانيا حليفة لأنها هي الأخرى تعارض استقلال كوسوفو. هذا السند تريد بلغراد تفعيله ، لأنه سيكون له وزنه إذا اعتبرنا بموقف روسيا و الصين المؤيد لموقفها ..عندما يحين النظر في محكمة العدل الدولية بلاهاي، في الأول من كانون الأول/ديسمبر، بشأن شرعية إعلان استقلال كوسوفو، أكثر من مليوني نسمة، يعيشون في كوسوفو..١٠٠،٠٠٠ منهم من الصرب، و ٤٠،٠٠٠ من أعراق مختلفة ، والنزاعات العرقية مشتدة حتى يومنا هذا غير أن حضور القوات الدولية عمل على تهدئة الأوضاع منذ الاستقلال.

على أرض الميدان يوجد ١٦٠٠ جندي،من يولكس : البعثة الأوروبية الأمنية والقضائية في كوسوفو و ١٤،٠٠٠ رجل من قوات الناتو لحفظ السلام في كوسوفو ، البعثتان تعملان بموجب القرار ١٢٤٤ لمجلس الأمن .

البطالة تضرب نصف الشعب، و الدخل الفردي السنوي لا يتجاوز ١٨٠٠ يورو، تلك هي من بين أسباب دفعت النخبة من المواطنين إلى الهجرة نحو الخارج .كوسوفو يعاني اليوم، من نقص في اليد العاملة و يعتمد كثيرا على المساعدات المالية الأجنبية .

النشاطات التجارية الصغيرة و أعمال البناء تمثل ركيزة أساسية في نهضة بلد يعاني ركوداً اقتصادياً عاماً يشل حركته في مختلف المناحي.

"قوصوة" معركة تطايرت فيها الرؤوس!

■ معركة قوصوة (نسبة إلى قوصوة، كوسوفو حاليا) هي معركة وقعت سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩م بين جيش العثمانيين وجيوش الصليبيين المكونة من الجيش الصربي والألباني بقيادة ملك الصرب أوروك الخامس. حدثت المعركة في مكان يسمى قوصوة (كوسوفو حاليا).

انزعج ملوك أوروبا من توسعات الدولة العثمانية والتي كانت قد توغلت في القارة الأوربية حتى تاخمت حدود دولة الصرب والبلغار وألبانيا وأحاطت بالقسطنطينية من كل اتجاه، فأرسلوا إلى البابا يستنجدونه فقام بدعوة ملوك أوروبا لحروب صليبية جديدة. في تلك الأثناء قام ملك الصرب بمهاجمة أدرنة وكان مراد غائبا عنها،

فلما علم بأمر الهجوم عاد وحارب الصرب وهزمهم. واستمرت المناوشات بين العثمانيين والأوروبيين مدة من الزمن حتى عقد الصرب والبلغار صلحا مع الدولة العثمانية نظير حماية سنوية يدفعونها لهم. قام الصرب بنقض عهودهم وتحالفوا مع ألبانيا ضد العثمانيين ليلتقي الفريقان في قوصوة.

ودارت المعركة بعنف وحمى الوطيس وتطايرت الرؤوس وظلت الحرب سجالاً حتى فر صهر ملك الصرب "لازار" ويدعى "فوك برانكوفتش" ومعه عشرة آلاف فارس والتحق بجيش المسلمين، فدارت الدائرة على الصرب وجرح لازار وأسر فقتله العثمانيون وانتصر المسلمون، وأثناء تفقد الأمير مراد ساحة القتال قام صربي جريح من بين القتلى وطعنه فجأه بخنجر فقتله على الفور. ظلت أهوال تلك المعركة ماثلة قي وجدان الصرب حتى نهاية القرن العشرين عندما أعلن الرئيس اليوغوسلافي وقتها سلوبودان ميلمشيفتش عام ١٩٨٩ قي خطاب ناري مليء بالخلفية التاريخية إنهاء حالة الحكم الذاتى التي كان اقليم البوسنة والهرسك يتمتع بها حتى ذلك الحين مما عجل باشعال الحرب الأهلية اليوغوسلافية عام ١٩٩١ باعلان جمهوريتى سلوفينيا وكرواتيا الاستقلال عن الدولة الفيدرالية اليوغوسلافية فقامت حروب البلقان الجديدة ثم امتدت إلى البوسنة والهرسك ثم إلى كوسوفو ولم تنته تلك الحروب قبل التوصل إلى اتفاقيات وقعها الصرب اضطرارا وتقضي باستقلال كل تلك الجمهوريات وتفكيك دولة يوغوسلافيا القديمة.

محطات تاريخية من الاضطهاد والمجازر الجماعية

■ كانت جزءا من ألبانيا تحت الحكم العثماني طيلة خمسة قرون منذ فتحها السلطان العثماني مراد الأول عام ١٣٨٩ حتى هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى، ثم أعطيت للصرب عقب هزيمة الخلافة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ضمن أجزاء كثيرة قطعت من ألبانيا للحيلولة دون قيام دولة إسلامية في أوروبا عام ١٩١٢ وبعد سلسلة مؤتمرات دولية أهمها سان ستيفانو، برلين، لندن وباريس آل الأقليم رسميا في نهاية المطاف إلى صربيا وأصبح جزءاً منها. خضعت كوسوفو في الحرب العالمية الثانية لألبانيا التي كانت بدورها خاضعة لإيطاليا.

بعد الحرب العالمية الثانية وتحديدا عام ١٩٤٦ ضم إقليم كوسوفا إلى يوغوسلافيا الاتحادية، وفي عهد الرئيس جوزيف بروز تيتو ووفق دستور ١٩٤٧ عاشت كوسوفو حكما ذاتيا ضمن إطار اتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية إلى أواخر السبعينيات من القرن العشرين. في عام ١٩٨٩ ألغى الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش الحكم الذاتي الذي كان يتمتع به ألبان كوسوفا وحَكَم الإقليم بالحديد والنار، مستخدماً أساليب بوليسية وقمعية عنيفة.

نظم أهالي كوسوفو أنفسهم لمواجهة الاضطهاد الذي يتعرضون له بعد إلغاء الحكم الذاتي واتخذ تنظيمهم طابعا قوميا أكثر منه دينياً وقادهم حزب الاتحاد الديموقراطي الألباني الذي كان يترأسه الأديب والأستاذ الجامعي إبراهيم روغوفا وكان يتخذ من النضال السياسي السلمي منهجاً له.في تموز١٩٩٠ أجرى أهالي كوسوفو أستفتاءً عاماً كانت نتيجته معبرة عن رغبة الغالبية العظمى في الانفصال عن صربيا وإقامة جمهورية مستقلة، وفي ايلول من العام نفسه نظم الألبان إضرابا واسعاً يشبه العصيان المدني لصربيا.في الرابع والعشرين من ايار عام ١٩٩٢ انتخب الألبان إبراهيم روغوفا رئيساً لجمهوريتهم التي أطلقوا عليها اسم جمهورية كوسوفو ولم تعترف بها صربيا ، وحاول إبراهيم روغوفا المعروف بنهجه السلمي كسب تعاطف المجتمع الدولي ونيل اعترافه بجمهورية كوسوفو لكنه لم ينجح فكون الشباب الألباني خلايا عسكرية سموها جيش تحرير كوسوفو. كان عام ١٩٩٨ هو العام الذي لفت أنظار العالم بقوة إلى خطورة الأوضاع في كوسوفو حيث دخل جيش تحرير كوسوفو في صراع مع الجيش الصربي فأرتكب الأخير مجازر وحشية ضد المدنيين الألبان مما أجبر المجتمع الدولي على التحرك.

في اذار ١٩٩٩، شن حلف شمال الاطلسي غارات جوية على صربيا ما ارغم ميلوشيفيتش على الانسحاب من كوسوفو. وفقدت بلغراد السيطرة الفعلية على الإقليم الذي وضع تحت حماية الأمم المتحدة والحلف الاطلسي الذي ينشر نحو ١٧ الف عسكري فيه.

وجرت مفاوضات حول الوضع النهائي لكوسوفو بين الصرب والكوسوفيين الالبان، قدم في ختامها مارتي اهتيساري الذي كلفته الأمم المتحدة اعداد وضع نهائي للإقليم خطة تقضي باستقلاله تحت اشراف دولي، دعمها الاميركيون ومعظم الأوروبيين.

حربان داميتان سالت فيها دماء غزيرة!

■ حرب كوسوفو تطلق على نزاعين مسلحين متتالين ما بين بداية عام ١٩٩٨ و١١ حزيران ١٩٩٩. بدأت الحرب بنزاع بين القوات والشرطة اليوغوسلافيا والقوات الكوسوفيا في اذار ١٩٩٨. في ٢٤ اذار ١٩٩٩ تدخلت قوات الناتو بقصف يوغوسلافيا في ما واصلت قوات كوسوفو هجماتها. تم تشريد عدد كبير من سكان كوسوفو أثناء النزاع. أدى النزاع إلى خضوع كوسوفو للإشراف الدولي من قبل الأمم المتحدة وثم إستقلالها كجمهورية في ١٧ شباط ٢٠٠٨

في القرن التاسع عشر أصبح الألبان المسلمون الأغلبية في منطقة كوسوفو التي كانت تحت السيطرة العثمانية حتى عام ١٩١٢. في عام ١٨٧٨ ظهرت أول حركة وطنية ألبانية باسم عصبة برزرن، وكان هدف الحركة الحصول على الاستقلال من الحكم العثماني. بعد حروب البلقان في عام ١٩١٢ و ١٩١٣ أصبحت كوسوفو تحت الحكم الصربي، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت إحدى أقاليم صربيا في دولة يوغوسلافيا. كانت لكوسوفو مكانة مهمة في تاريخ صربيا أثناء العصور وسطى ولذلك مكانة عالية في الوطنية الصربية. في عام ١٩٧٤ أصبحت كوسوفو الوحدة الفدرالية السابعة في يوغوسلافيا وفقاً للدستور. سمح هذا بأن تقوم كوسوفو بتسيير أمورها بحرية أكثر، ما أدى إلى زيادة كراهية الصرب لها وزادت التوترات بين سكان كوسوفو الصرب والألبان. لم تقف الحركة الوطنية الألبانية في مواصلة نموها حتى بعد الحصول على استقلال أكثر.

عناصر شرطة يتحققون من مقبرة جماعية في كوسوفو

عندما أصبح سلوبودان ميلوسيفيتش رئيسا ليوغوسلافيا في عام ١٩٨٨، بدأ بتفعيل الوطنية الصربية، وإستخدم كوسوفو كنقطة تجمع للصرب. تم سحب صلاحيات كوسوفو للحكم الذاتي في عام ١٩٩٠، وأصبحت تدار مباشرة من قبل صربيا. كانت أوخر التسعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن العشرين فترة اضطرابات للجمهوريات اليوغسلافية. في عام ١٩٩١ حصلت كل من سلوفينيا وكرواتيا على إستقلالهما، وفي عام ١٩٩٢ إندلعت المعارك في البوسنة. أدى هذا إلى تشدد بعض الكوسوفيون، حيث أن المقاومة السلمية من أجل إنشاء دولة كوسوفو أو الانضمام إلى ألبانيا لم تثمر أي نتائج.

وفي عام ١٩٩٧ بدأت قوات جيش تحرير كوسوفا بمهاجمة القوات اليوغوسلافية. مما أدى إلى ردة فعل قاسية من قبل قوات الأمن الصربية ، وخاصة المسح الأمني للمنطقة في اذار من عام ١٩٩٨، والذي ساعد في جلب المزيد من الكوسوفيين للمقاومة. بدأ جيش تحرير كوسوفا كقوة صغيرة، ولكن بمساعدة ألبانيا إستطاعت الحصول على أسلحة ومتطوعين حيث أن القوة سيطرت على ٤٠٪ من الإقليم.

وفي حزيران صعد ميلوسيفيتش حملته ضد الكوسوفيين مما أدى إلى نزوح كبير للألبان إلى ألبانيا. لم تستطع مجموعة الاتصال، المكونة من عدة دول، في الاتفاق على فرض عقوبات ضد الصرب. في أب إستطاعت القوات الصربية في التغلب على جيش تحرير كوسوفا في معظم الأماكن في الإقليم، وتركزت المعارك قرب الحدود الألبانية، حينما كان الطرفان يراجعان مخططات السلام.

أدانت الأمم المتحدة الإرهاب الصربي ضد القرويين الألبان. وتصاعدت المعارك بين القوات الصربية والمتمردين (والمدنيين) وقتل ٥٠ شخصاً في كانون اول ١٩٩٨. أرسلت الأطراف وفوداً إلى رامبيولي في فرنسا لتتوصل إلى السلام في شباط عام ١٩٩٩. لم تتوقف القوات الصربية في مهاجمة الكوسوفيين الألبان، وقام الصرب بتحصين حدودهم مع جمهورية مقدونيا تحسبا لتدخل لقوات الناتو ، وفي ٢٤ اذار ١٩٩٩ بدأت الناتو بقصف يوغوسلافيا. تواصلت الهجمات الجوية لـ ٧٨ يوما ، ثم تم التوصل إلى اتفاق للسماح للقوات الصربية بالانسحاب في ٩ حزيران ، وكانت المهلة ١١ يوما. من ضمن الاتفاق شروط لنشر قوات دولية لحفظ السلام.